مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث	الموضوع قوانين الاسرة	الرقم
المصدر : الصباح	موقع الواب :	البلدالعراق
	التاريخ 19-11-2012	العدد و [ص]:

حكايات عن الارتباط وشراكة النفس الأعزب بمنزلة الطير الذي لايملك عشاً

بغداد – سعد صاحب

كيف نفهم الارتباط بعلاقة الزواج كونه شراكة روحية وجسدية ونفسية بين الرجل والمرأة؟، قال تعالى في كتابه الكريم (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) وقال أيضاً(يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها بث منهما رجالاً كثيراً ونساء). وبناء على ذلك فان كل الآراء تشيد بالزواج الذي يساعد المجتمع على التماسك، وهذا التماسك يؤدي الى تأجيج العاطفة بين الزوجين التي تدخل الحب والمودة والصداقة والرحمة والتفاهم والعفو والسكينة، وهو نداء الفطرة الغريزية كما انه يعمل على تحقيق الطمأنينة والسكن واستمرار النسل.

حب لأجل الارتباط

تعرف عليها ايام الجامعة حين جمعتهما قاعة دراسية واحدة، في بداية التعارف كانت العلاقة لا تتعدى حدود الاحترام وتبادل الكتب والوقوف بقرب القسم والجلوس في الكافتيريا وغيرها من الاشياء البسيطة التي يمارسها جميع الزملاء في ما بينهم، وعندما انتقلا الى الصف الثاني بدأت علاقتهما تأخذ ابعاداً أخرى فقرر أحمد ان يصارحها بحبه اليها وان غايته من الحب الزواج وليس لقضاء الوقت أو للتسلية كما يفعل الطلبة الاخرون، وطوال صحبتهما التي كانت مبنية على الود والحب والاخلاص لم يجرأ أحد منهما الاساءة إلى الثاني عن طريق حركة غير متزنة أو كلام غير صحيح ،وكانا دائماً متلازمين أو قريبين من بعضهما ولا يفرقهما غير الذهاب الى البيت وايام العطل الدراسية وهكذا استمرت هذه العلاقة متواصلة من دون انقطاع، اذا مرضت يتفقدها ويهيئ لها المحاضرات التي فاتتها ايام المرض وان تأخرت في الجامعة بسبب محاضرة أو طارئ ما يوصلها الى البيت ويدافع عنها امام الطلبة والاساتذة لو استوجب الامر الدفاع والتضحية

وبعد ان تخرجا معاً تقدم لخطبتها لكن والدها اعترض على أحمد غير ان الفتاة الوفية أصرت على الزواج منه وفي النهاية اذعن الوالد لرأي ابنته السديد، وان الاقتران بشخص صاحب اخلاق عالية ومجرب في مدة زمنية طويلة هو الإنسان المناسب والمضمون لها كما عبرت عن رايها وان زواج الفتاة افضل من بقائها رهينة البيت والمشاكل والهموم.

ندم على فوات الفرصة

تقدم لها الكثير من الشباب لكنها كانت ترفض بحجج واهية،والحقيقة انها مغرورة بجمالها الذي سوف يذوي ذات يوم ومن بين الذين تقدموا لها شخصيات ناجحة في المجتمع ولم توافق واضعة المعوقات في طريقهم،ومن عجائب أمر هذه الفتاة التي تعيش حالة من الكبرياء مفتعلة فسخها خطوبتها من شاب بكامل المواصفات ،وكأنها توصي للجميع بان كل الذين ارادوا الاقتران بها دون المستوى المطلوب ،وعلى هذا الاساس ركنت جانباً بينما زميلاتها تزوجن وانجبن الاولاد واستقرن في بيوت آمنة، وبمرور الايام بدأت هذه الشابة الجميلة تذبل وملامح الجمال تغادر وجهها وبانت بعض التجاعيد عليها ،في هذه الاثناء لم تجد من يتقدم لها لاسيما وقد فقدت بريقها القديم ،بما هي الآن نادمة على مواقفها السابقة لكن لا فائدة من الندم واللوم والعتاب فان(الفأس وقع في الرأس) كما يقول المثل الشعبي العراقي الشهير، وانها اليوم وحيدة تعاني من العزلة والضجر والوحدة والمعاناة المستمرة مع زوجات الاخوان ،وكان انيسها الوحيد في ليالي العذاب الطويلة التلفاز الذي تتابع من خلاله المسلسلات والبرامج الاجتماعية التي تسلط الضوء على ظاهرة العنوسة في المجتمع العراقي والمجتمعات العربية الاخرى، لعلها تجد حلاً لمشاكلها التي أصبحت تكثر وتكبر كلما فاتها قطار الزواج الذي رفضت الصعود به في البداية.

اقتران موفق

كانت طالبة مجتهدة في الدراسة، ومعدلها العالي مسموح لها بالدخول في كلية الطب، في حين زميلها الذي كان يعشقها لم يكن من اصحاب المعدلات العالية فقبل في معهد المعلمين ،غير ان العلاقة ما بينهما لم تنته وكانا يتواصلان ما بين حين وحين في طرق مختلفة، وعند التخرج فكر زميلها المعلم الارتباط بها وكان خائفاً من الرفض لكونها أصبحت طبيبة وهو معلم لكن الثقة بالنفس وقوة الشخصية دفعتاه الى ان يطلب يدها من اهلها القريبين عليه في

منطقة السكن، وافق الوالد على هذا الشاب الذي يعرف اخلاقه جيداً ولم يعترض وعندما طرح السؤال على ابنته هل انت موافقة ام رافضة لهذه الخطوبة ؟ أجابت نعم أنا موافقة بالاقتران بهذا الشخص المثقف صاحب السمعة الجيدة والذي يمتلك رسالة انسانية كبيرة ولا يقل شأناً عن الطبيب والمهندس وكل المواقع الاخرى بل هو الافضل ،ونحن الاثنين سيكمل بعضنا الاخر في مشوار الحياة الذي يحتاج الى الكثير من التضحيات والمرونة والتساهل، وان الفروقات المادية تذوب وتتلاشى من خلال العشق والمودة والتسامح والعشرة.

زواج جديد

حين توفت زوجته كان في سن الخمسين وبحاجة إلى امرأة تشاركه في مشوار الحياة وتقاسمه الأحاسيس والمشاعر والعواطف خصوصاً ان الزواج يبعد الإنسان عن الامراض والافكار السوداء يساعده على تخطي المصاعب والانحرافات، وحياة الاسرة تنظم الإنسان من كل الجوانب الاقتصادية والنفسية والاجتماعية، لاسيما ان أغلب افراد العائلة قد شقوا طريقهم فمنهم من تزوج والقسم الاخر اكمل دراسته ولم تبق الا ابنته الصغرى التي هي في مرحلة المتوسطة ،عندما طرح الفكرة انقسم افراد العائلة الى قسمين :قسم معارض وقسم مؤيد لهذا المشروع الحياتي الجديد،وبعد نقاشات شفافة بين الطرفين بدأ يتساقط عدد المعارضين واصبح عدد المؤيدين هم الغالبية، اشتعل البيت في حالة حماسية لم تمر بساكنيه سابقاً وبعدها تعالت الضحكات لتبدد وحشة الجو المتوتر الذي كانت به البنات تؤيد زواج الوالد والبنين يعارضون لاسباب غير مقنعة، مرت فترة سكون وهدوء ثم واصلوا الحديث بشكل جديد وبنفس الحماسة السابقة وكان الكلام هذه المرة عن مراسيم الزواج ومساعدة الاب في النفقات، والعجيب ان المعترضين كانوا أكثر تبرعاً بالمال وكأنهم بهذا التصرف يعتذرون من الوالد بطريقة أخرى، شكرهم الوالد على هذه الموقف النبيلة وعلى هذا الجو الديمقراطي المريح ثم تنفّسوا الصعداء وعادوا من جديد منسجمين في طقس عائلي صميم؟

الزواج عقد مقدس

يؤكد الدكتور صباح حسن الزبيدي ان الزواج من اهم واعظم الاشياء في حياة الإنسان ،لذا فهو من الحاجات البيولوجية والنفسية التي يحتاجها الإنسان والزواج سنة اجتماعية عرفتها المجتمعات الانسانية منذ بداية الحياة البشرية، وهو عقد مقدس يسود بين الاقوام والشعوب سواء المؤمنة بدين

معين او لا، وفي كل عصر يستمر هذا العقد المقدس لكل من الرجل والمرأة ،في حياة الشعوب وفي السراء والضراء.وفي ضوء ما تقدم فان الزواج حاجة طبيعية للانسان تتبع تكوينه الخاص مثلما يحتاج الى الماء والطعام والهواء، وان الزواج رغبة طبيعية اقرتها كل المجتمعات البشرية والاديان ولا سيما الدين الاسلامي الحنيف الذي أكد الزواج ونهى عن العزوف عنه وانه في نظر الاسلام ويدخل ضمن اطار العبادة.ومن المعلوم ان الاعلان العالمي لحقوق الإنسان والشريعة الاسلامية كفلا تلك الحقوق للرجل والمرأة بشرط بلوغ سن الزواج ومن حق كل بشر ان تكون له أسرة من دون قيد بسبب الجنس أو الدين ويجب على الدول ان تضع القوانين لضمان الحقوق المتساوية للزوجين، ويبرم العقد برضا الطرفين ولا يجوز اكراههما على ذلك وبذلك نقول للزواج عدة فوائد هي:

*تشكيل الاسرة والتخلص من الحيرة والضياع لان الاعزب من الرجال والنساء بمنزلة الطيور التي لا تملك العش، فالزواج يساعده في الحصول على شريك حياته ومؤنسه والمواسي والمدافع والمعين له.

*إشباع الغريزة الجنسية حيث يحتاج الإنسان الى زوج يسكن اليه يشبع حاجاته فيعاشر ويستأنس بالشريك ،وبالعكس فان عدم اشباع هذه الحاجات يؤدي الى ظهور أمراض نفسية وجسمية واجتماعية.

*زيادة النسل فالزواج يساعد على ذلك ويساهم في تثبيت أسس الاسرة ويبعث فيها حفظ النوع والانسجام بين الزوجين.

*تدبير وتنظيم المنزل وتهيئة متطلبات أسباب المعيشة فالمنزل يحتاج الى رعاية وتربية الاطفال وارشادهم نحو الطريق الصحيح.

فطرة

الدكتور محمد صالح الحمداني يعد الزواج ضرورة ولاسيما عند المسلمين لانه ليس للمسلم من طريق لتلبية حاجاته الجنسية الا به، فالزواج حصن للنفس وتهدئة للبدن وتوثيق للمحبة واشاعة للانس بين الزوجين،وان الغريزة الجنسية فطرة لانها مغروسة في كل الجنسين ،والانسان لا يمكن ان يضمن بقاءه مالم يضمن شخصه ونوعه وبمثلها حب ذاته وحب غيره وعدم الالتزام بالضوابط يؤدي الى تعويض المجمتع لانها تهدم الروابط الاسرية وتقضي على العلاقات الاجتماعية والمكارم الخلقية.

مسؤولية مشتركة

يعتقد الدكتور محمد كاظم التميمي اخصائي علم النفس ان الزوج يجب ان يكون اكبر عمرا من الزوجة لان مسؤولية ادارة الحياة الزوجية على الرغم من كونها مشتركة الا ان مسؤولية الزوج على وفق الشريعة والقانون تكون اكبر من مسؤولية المرأة وهذا يتطلب قوة نفسية تؤهله لاتخاذ القرارات المناسبة فضلاً عن الجانب البايولوجي اذ ان الرجل يستمر في انتاج الحيامن الذكرية في الانجاب في حين المرأة يتوقف عندها المبيض لانتاج بيوض الانجاب في سن يتراوح بين(45-55سنة)، ولا بد ان يكون الشريكان في مستوى ثقافي متقارب فممن غير الصحيح ان يكون أحد الزوجين حاصلاً على شهادة دكتوراه والاخر يكون امياً فمن الصعب ان يحدث التفاهم المعرفي بينهما ولا يمكن ان تكون بينهما جلسات دردشة مشتركة ولا حتى اهتمامات ثقافية مشتركة ما يؤدي الى ضعف الاعجاب ومن ثم ضعف العلاقة الزوجية، ومن الضروري ان يكون كلا الشريكين من طبقة اجتماعية واحدة أو متقاربة في المستوى الاجتماعي ولا يمكن ان يتوافق أحد الشريكين وهو من بيئة اجتماعية متحضرة مع شريك آخر من بيئة ريفية محدودة، فمن الصعب لزوجة كانت تعيش في مدينة المنصور المتقدمة في العراق وترتدي زياً متحضراً وتمارس نشاطات اجتماعية حضارية ان تتوافق مع بيئة زوجها الريفية، وهنا تبرز المشكلة الاقتصادية أو ما يعرف بالتوافق الاقتصادي كشرط آخر لتحقيق الاعجاب ،فاذا ما كان الشريكان من بيئة اقتصادية متقاربة يمكن ضمان التوافق الزواجي اما اذا كان الشريك من بيئة اقتصادية متدنية والشريكة من بيئة اقتصادية راقية فسيكون صعباً عليه توفير المستلزمات الحياتية التي كانت متوفرة لها قبل الزواج ،وان العواطف والمشاعر بين الشريكين هما أساس الاعجاب وضمان تحقيق التوافق، اذ تتحطم على صخرة الحب والعواطف كل العقبات والصعوبات.

الوصول الى السعادة

يجد الدكتور عبد الكاظم شنشل ان اهم مقومات الزواج هي:
*الاستمرارية: الزواج هو الذي يدوم ويستمر على مدى سنوات العمر ولا يتعرض الى حالات الهجر أو الانفصال والطلاق، وان استقرار العلاقة الزوجية في كثير من الاحيان لا يعد دليلاً على نجاحه، فهنالك حالات عديدة تستدعي بقاء الازواج محافظين على علاقاتهم بالرغم من عدم الاستقرار والصراعات والخلافات المستمرة ،وبذلك نجد ان كلا من الزوجين يعمل على اصلاح الخلل.
*تطور الشخصية للزوجين:البيئة الزوجية السليمة تساعد على نمو وتطور وتبلور شخصية الزواج حيث يعمل كل طرف للوصول

الى اهدافه وغاياته بشكل يتواكب ويتلاءم مع اهداف وغايات الطرف الثاني بهدف الوصول الى السعادة والانسجام.
*الاشباع : الزواج المثالي الذي نجد فيه اشباع الطرفين بحياتهم الزوجية المقرونة بالارتياح والتوافق، وان العلاقة الواقعية والحقيقية تأتي عن طريق الاقتناع بين الطرفين وتجنب التصادم.
*الوحدة: المقصود بالوحدة الاندماج والتماثل بين شخصية الزوجين بهدف تحقيق الحياة الزوجية الناجحة ،وان الشخصية الزوجية المتماسكة تصبح بمثابة شخصية واحدة لها طابع واحد ومشاعر متبادلة واهداف مشتركة..
*الصحبة: نقصد بالصحبة حب العلاقة المتبادلة بين الزوجين التي تعتمد على التفاهم والعطف والمحبة والثقة والاحترام ،لان الحياة الزوجية لابد ان تتوجهها صحبة قوية ،وممتعة بينهما تضفي عليها طابعاً جميلاً من التوافق والفعاليات والهوايات المشتركة وتوحيد الرغبات.
*السعادة: يمكن الحكم على نجاح الزواج من خلال تمتع الزوجين بالسعادة في حياتهما حيث تعد السعادة الزوجية الهدف الرئيس من الزواج، وان السعادة شيء لا يمكن قياسه وهي تتضمن الصحبة والاقتناع والتكييف والمشاركة والمودة والحب والاشباع الجنسي والاحترام المتبادل ومواجهة الصعوبات والتضامن.

تساهل النساء

يرى اخصائي علم الاجتماع عبد الواحد مشعل هناك ظروف موضوعية حكمت نظام الزواج في المجتمع العراقي بالذات في المرحلة الحالية ما أدى في احد تأثيراته تساهل النساء وتنازلهن عن الكثير من الشروط التي كانت سائدة في المراحل الماضية والتي طالما يتدخل الاهل في صياغتها الا ان هذا لم يعد فاعلاً تحت ظروف قاهرة مر بها المجتمع ابرزها:
*الحروب والازمات التي عاشها الإنسان العراقي منذ مطلع الثمانينيات من القرن الماضي حتى الوقت الحاضر.
*دور الحصار الاقتصادي خلال عقد التسعينيات بهجرة اعداد كبيرة من الشباب الذكور الى الخارج وبعضهم استقر في بلاد المهجر بعد أن وجد لنفسه فرصة عمل وزواج.
*تغير الكثير من المفاهيم التقليدية بشأن الزواج وشروطه أدى هذا الى قبول الزواج من قبل الفتاة بغض النظر عن المهن التي يشغلها الرجل، بينما في الماضي كانت هناك شروط المهنة والعمر.